الفصل الثانى

نحو التربية الحديثة

سبق أن عرفنا ما كان من أمر التربية القديمة التى كانت سائدة فى عصر « روسو »، وما بعد عصره، تلك التربية التى بدأ « روسو » يهاجمها بقوة وحماسة، ولم تكن جميع تعاليم « روسو » التى نادى بها إلا تطبيقاً لمبدئه العام المعارض معارضة تامة لما سار عليه الناس فى عصره ، ومن نصائحه للمربى قوله : « سر دائمـاً على عكس النظم الموضوعة تجد نفسك على صواب فى معظم الأحيان » ، ولقد عبر بصور مختلفة عن تلك الفكرة بقوله : « مهما يكن الأمر فتجنب كل شىء من شأنه أن يجعل عمل الطفل شاقًّا إذ أننا لا نهتم مطلقاً بكمية المعلومات التى يتعلمها الطفل بقدر مانهتم بأن الطفل لايعمل شيئاً ضد رغبته » . بهذا هدم روسو أسس التربية القديمة التى كانت وليدة عصر النهضة بكل ماتراه من وسائل للتقدم . هذه الوسائل التى اعتبرت التربية خلقاً للطفل على يد مدرب يلقنه الأدب ، والدين ، وما شابه ذلك ؛ ليجعل منه شخصاً غير الشخص الذى خلقته الطبيعة ، لديه قدرة من المعرفة ، مقياس قيمتها الأفراد الذين يتعامل معهم ، ويسير على منهج عملى تقره القوانين الاجتماعية ، ويعبر عن عواطفه بالأساليب التى تسمح بها الشرائع الدينية ، والخلقية القائمة . عارض روسو هذه التربية ، ونادى بضرورة اتصال الطفل بالطبيعة ، واستجابته لميوله الفطرية التى تحددها مقدرته ، ورغباته الموروثة وكان الرجل المتعلم فى نظر الناس عندئذ هو ذلك الرجل الذى ألم بكثير من أنواع المعرفة والثقافة الاجتماعية ، أما فى نظر روسو فهو الرجل الذى نما نموًّا طبيعيًّا جيداً .

وكان الرأى السائد فى هذا العصر هو أن قيمة العملية التربوية تتوقف على المجهود الذى يبذل للتغلب على الصعاب فى نقل المعرفة إلى ذهن الطفل ، ولكن « روسو » رأى أن قيمة هذه العملية تتوقف على مقدرتنا فى استمالة الطفل لتقبل أى مسألة من المسائل ، وما زال هذا الصراع بين المدرسة القديمة التى تعتمد على بذل الجهد ، وبين المدرسة الحديثة التى يتزعمها روسو والمبنية على الاهتمام — أقول : مازال هذا الصراع قائماً حتى يومنا هذا . ومشكلة العصر الحاضر هى مشكلة التوفيق بين هذين الاتجاهين .

والأساس الأول الذى وضعه روسو ، وأكده هو أن عملية التربية يجب أن تبدأ من النزعات الغريزية ، وخطأ المربين الأكبر هو أن يحقروا هذه الرغبات أو يميتوها بدلا من أن يهذبوها أو ينظموها ، فإن تأثر الطفل بأساليب التربية غير الطبيعة كثيراً ما ينتج عنه شخصية توصف كثيراً بأنها شريرة بطبيعتها ، وقد يكون للأطفال العذر فى ذلك « فأنت تقول إن لغتهم الأولى الدموع ، وأنا جد مصدق لذلك ، فمنذ اللحظة الأولى بعد ولادتهم نقف ضد رغباتهم ، والهدية الأولى نقدمها لهم هى الأغلال ، والقيود ، واهتمامك الأول بهم يأتى فى صور التعذيب » .

وكان روسو يرى أن التربية هى عملية الحياة ذاتها أو أسلوبها ، وإذا كانت كذلك فإنها تستمر طوال حياة الفرد أو على الأقل إلى سن النضج ، ويجب أن تتناسب فى كل مرحلة من مراحلها مع سن الشخص ، وحاضره . يقول روسو متسائلا : ماذا يجب أن تفكر فى هذه التربية التى تضحى بالحاضر لبناء مستقبل غير مضمون ، وتقيد الطفل بأنواع مختلفة من القيود ، وتشبعه منذ البداية — على أمل أن تعد له إذا ما تقدم وكبر — سعادة زائفة من الجائز جداً ألا يتمتع بها أبداً ، وكيف تسير هذه التربية على قواعد معقولة وكيف يمكننا أن نقر ذلك ونحن نشعر بألم هؤلاء الأشقياء الصغار الذين يؤدون كالعبيد أعمالا شاقة لا تنتهى ، وفى الوقت نفسه لا يضمنون نتيجة سارة لكل هذه التضحيات ، وإن ذهابهم إلى المدرسة معناه انتهاء زمن المسرة ،

وابتداء زمن الخوف ، والدموع ، والتهديدات ، والاستبداد .

لم تعد التربية إذن عملية مصطنعة قاسية تحارب النوازع الفطرية وتصدمها ، وتعتبر الطفل رجلا صغيراً يهيأ لأن يكون رجلا كبيراً على يد المربى ، ولكنها أصبحت — وقد سمحت للقوى الفطرية أن تظهر — عملية تؤدى إلى حياة مرحة متناسقة طبيعية ، وأصبحت تتناسب مع سن الفرد يوماً فيوماً ، وتوجه نشاطه بما يتفق وميوله فى سنه الحالية . يقول روسو : « إن الطفل يعلم أنه سيصبح يوماً ما رجلا ، وأنه يزود بجميع الأفكار التى يستطيع أن يعرفها عن مرحلة الرجولة ، ولكنه ينبغى أن يبقى جاهلا تمام الجهل بكل ما يتصل بهذه الرجولة من أفكار لا يستطيع أن يفهمها » .

ولا نستطيع أن ننكر أن « روسو » أوجد عملية تربوية لها غرض معين ينبع من حياة الطفل الداخلية ، وتجاربه الشخصية ، وقد قسم هذه التربية إلى مراحل كل مرحلة تتناسب مع سن الطفل . فطبيعة الطفل إذن هى التى تحدد تطور العملية التربوية ، وكذلك خبرة الطفل هى التى تحدد الوسيلة ، فجميع آراء المصلحين من رجال التربية أمثال «بستالوتزى» ، و« هربارت » ، و« فروبل » وغيرهم من كبار رجال التربية ، تستمد أصولها من تعاليم روسو .

وكذلك أصبح الإشفاق على الطفل أحد العوامل التى أكدتها التربية الجديدة ، « أيها الناس كونوا إنسانيين ، وهذا أول واجب عليكم ، اعطفوا على الأطفال ، وشجعوا أعمالهم ، وغرائزهم المحبوبة » . تلك هى تعاليم ذلك الرجل التى نسى الكثير منها فى تطبيقاتها العملية ، تلك هى نظريات « روسو» الخاصة بالعطف على الطفل من الناحية العقلية ، والخلقية والشخصية والتى طبقها بستالوتزى فأصبح لها وزن عظيم فى العملية التربوية .

ولقد أصبحت تعاليم « روسو» ، على ما فيها من مبالغات ، الدستور الذى بنى عليه تقدم التربية فى القرن التاسع عشر ، « فروسو » كان المصلح الذى نادى بعدم صلاحية القديم ، وتنبأ بالعهد الجديد ، فأصبح الملهم الأول لهؤلاء المصلحين الذين حاولوا تطبيق نظرياته عمليًّا أمثال « بستالوتزى » و« هربارت » و« فروبل ».

وإذا ما تساءلنا عن أثر النزعة الطبيعية فى المدارس فإن الإجابة لا تكون مواتية أو سهلة ، فإن حركة عميقة كهذه لا يمكن أن يكون أثرها مباشراً . ولكن بالرغم من هذا يمكننا أن نجد وميضاً ضئيلا لهذا الأثر عندما يتم الكشف عن نتائج هذه النزعات المتأخرة ولا سيما النزعة السيكولوجية ، ولقد كانت النتائج المباشرة لآراء « روسو » بسيطة ، وبالجملة يمكن أن نقول : إن الأثر كان عامًّا ولا يمكن أن يحدد بمقياس .

ولقد تمخض عن الحركة الطبيعية التى نادى بها « روسو » نزعات ثلاث : « سيكولوجية ، واجتماعية ، وعلمية » تلك النزعات التى ظهرت نتيجة للاتجاه الفكرى فى نهاية القرن الثامن عشر . نمت ، وتطورت معاً ، واندمج بعضها فى بعض لدرجة أنه أصبح من المتعذر فصلها من حيث الزمان أو المكان ، أو الشخصيات التى تنتمى إليها . وإذا بحثنا فى تأثيرها فى المدارس نجد أن الحركة النفسية كانت ذات أثر كبير فى طرق التدريس إذا ما قورنت بالحركة العلمية التى كان أثرها ملموساً ، وواضحاً فى مادة الدراسة ، كما أنها فاقت النزعة الاجتماعية التى اهتمت بمادة الدراسة وبالتنظيم .

والفكرة الأساسية التى نادت بها الحركة السيكولوجية هى أن عملية التربية ليست بعملية صناعية ، عن طريقها يعرف الإنسان الكثير من المعلومات الخاصة بشكل اللغة والأدب ، أو أى معلومات شكلية من أى نوع ، ولكنها عملية نمو طبيعية من الباطن ، أو هى عملية الإفراج عن القدرات المختلفة المغروسة فى طبيعتنا . والحركة السيكولوجية — فى بعض نواحيها — لا تخرج عن أن تكون حركة « راديكالية » تقدمية أو حركة تقدم إصلاحى حتى سارت فى طريق الإصلاح شوطاً أبعد من آراء « روسو » . وإذا كانت الحركة الطبيعية قد عارضت بكل شدة طرق التربية والتعليم السائدة فى المدارس ، تلك الطرق التى اشتقت روحها من مذهب التدريب الشكلى فى التربية فإن الحركة السيكولوجية عملت على التوفيق وإزالة الصراع القائم ، بين فكرة الميل أو الاهتمام ، وهو شعار التربية الحديثة ، وبين فكرة بذل الجهد وهو شعار

التربية القديمة . ولكن ظلت التربية القديمة مادة جذورها ومتغلغلة مدة طويلة خلال القرن التاسع عشر ، ولما كان هدف التربية الحديثة مصارعة الاتجاه القديم ، والقضاء عليه فإن هذا الصراع قد ظل قائماً بارزاً لم يؤد إلى التوفيق بين الطرفين .

وهناك فكرة أساسية لهذه النزعة السيكولوجية قوامها أن التربية عملية نمو للذاتية اتفقت مع النزعات التى سادت فى أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ، ومع النزعات الاجتماعية ، والنمو البيولوجى ، ومع نظريات التطور بجميع نواحيه العلمية والفلسفية التى أخذت تتضح فى الفترة نفسها ، ومع أن هذه الفكرة قد صيغت الآن فى ألفاظ مخالفة فإن الفكرة والصيغة التى قبلت خلال جيلين أو ثلاثة كانت الصيغة نفسها التى وضعها « بستالوتزى » وهى «أن التربية ليست سوى النمو المتزن المنسجم لجميع قوى الفرد» .

على أن الفكرة نفسها بجميع صيغها المختلفة ، والتى ترجع إلى معرفة دقيقة لعلم النفس يعبر عنها فى العصر الحاضر « بتنظيم العادات العملية أو النزعات المكتسبة السلوكية » وهذا المدلول التربوى الذى يتجه نحو النمو الفردى أصبح مظهراً جوهرياً للاتجاه السيكولوجى فى التربية ، وهو من فضل أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر على التربية ، ومع ذلك فهذه النظرية لها أهميتها الاجتماعية ، وتتفق مع النزعة التى ترمى إلى تعميم التعليم ، تلك النزعة التى تقول بأنه إذا كانت التربية هى عملية نمو الفرد ، وإذا كانت عملية طبيعية وليست بعملية صناعية ، فهى عملية يمر بها جميع البشر ، وهى عملية يمكن أن ينتفع الجميع من تنظيمها ، وتوجيهها ، وبناء على ذلك تتضح أهمية تعميم التعليم الأمر الذى كان غير ممكن حين كان الاهتمام مقصوراً على التعليم العالى ، وحين كانت التربية عملية تزويد الطفل بالأفكار ، وبمظاهر نشاط البالغين .

على أن الأهمية العظمى لكثير من آراء « بستالوتزى » — زعيم الاتجاه السيكولوجى — ترجع إلى أنه بفضله حلت التجربة محل التقاليد ، وجعلت أساساً للآراء التربوية ، وبفضله أيضاً أخذت التربية شكلا آخر — « فبستالوتزى »

يرى أن الإنسان أشبه شيء بشجرة تم غرسها على مقربة من طمى وماء ، وأن البذرة التى نمت منها تلك الشجرة تشبه الخواص الطبيعية أو الموروثة فى الإنسان ، وعلى ذلك فليس فى طاقة المربين أن يخلقوا فيه شيئاً من هذه الخواص لم تحمله البذرة التى نشأ منها ، وليس عليهم إلا أن يتعهدوا هذه البذرة بالنماء حتى يخرج الزرع شطأه ويستوى على سوقه فيعجب الزراع ، فبدأت تهتم بالعوامل الوراثية ، وبعوامل إعداد البيئة .

أما « هربارت » فيبالغ بعض الشيء ويقول : إن وظيفة التربية كلها يمكن تلخيصها فى كلمة واحدة ، هذه الكلمة هى تهذيب النفس « أوهى بناء الأخلاق » وكان يرى أن كل مادة من مواد الدراسة يجب أن تعرض على الأطفال بطريقة تشوقهم ، غير أنه لم يكن فى الوقت نفسه يرضى عن هذا الضرب من التشويق المصطنع الذى اتهمه الناس به وهو براء منه . ومما قاله فى ذلك : « إن المبالغة فى وسائل التشويق ، والمغالاة فيها والإمعان فى الحرص على تسهيل الدروس بطريقة التعمل والاصطناع ،لمن أعظم الأسباب التى تعمل على تضليل الأطفال ، وتؤدى إلى اختلاط المعانى فى نفوسهم وإنه لمن الخطأ البين أن نذلل لهم جميع الصعوبات التى يصادفونها فى دروسهم حتى تصبح هذه الدروس نفسها من السهولة واليسر ، بحيث لا تكلفهم عسراً فى فهمها أو مشقة فى تعرفها ، على حين أنهم لو صادفوا فى طريقهم شيئاً من ذلك لأصبح كل منهم يعرف نفسه ، ويقف على مبلغ قوته ، وبذا يستطيع أن يميز دائماً بين ما يطيق من الأعمال ، وما لا يطيقه منها » . ويمكن أن نقول إنه من الناحية الفلسفية ، ومن الناحية السيكولوجية للتربية ، ومن ناحية المناقشات العملية قد برز أثر هربارت فى شدة تأكيده لأهمية التعليم ، وما يتبع ذلك من أهمية الطريقة التى يجب أن تتبع فى الفصل ، ولا سيما طريقة الإلقاء ، ويمكن أن نلخص آراء هربارت ، وجميع مبادئه التربوية فيما يأتى :

« إن التعليم يكون دائرة الأفكار ، وإن التربية تكون الأخلاق — ولا قيمة للثانية بدون الأولى » .

لقد كانت الحركة الهربارتية حركة مبدئية لفلسفة التربية ، ومن مبادئ هذه الحركة اشتقت الطرق العلمية المختلفة باختلاف الزمان ، والمكان ، أما الحركة الفروبلية فقد كانت على نقيض ذلك إذ كانت تهتم بمرحلة واحدة من مراحل التعليم هى مرحلة الرياض ، ومن هذه الحركة نشأ فى عالم التربية تذوق للمبادئ التى تحتوى عليها ، والتى أمكن تطبيقها على كل مرحلة من مراحل التعليم ، وهناك تناقض عظيم فى وجهات النظر ، وفى موضع التأكيد أو الاهتمام بين نظريتى كل من هربارت ، وفروبل ، إذ أن هربارت يهمل طبيعة الطفل إهمالا تامًّا ، ولا يعنى إلا بعملية التدريس ، وبالاهتمام بكيفية التلقين ، أما الحركة الفروبلية فتؤكد قيمة الطفل وميوله ، وخبراته ، ومظاهر نشاطه على أنها نقطة للبداية ، ووسيلة من وسائل التعليم ، وتهدف إلى تحسين الروح السائدة ، والهدف ، والأخلاق داخل جدران الفصل . وهربارت ، يؤكد قيمة المدرس ، والآخر يؤكد أهمية الطفل . زد على ذلك أن هربارت قد أكد أهمية المعلومات على أنها وسيلة من وسائل بناء الأخلاق ؛ أما فروبل فقد أكد مظاهر نشاط الطفل المستثارة ومظاهر نشاطه الموجهة على أنها وسيلة لبناء الأخلاق . وكل من « بستالوتزى » و« هربارت » و « فروبل » ، قد جعل الهدف من التربية بناء الأخلاق ، ولكن « بستالوتزى » يرى أن هذا الهدف يتحقق بوسائل خارجية — عن طريق الإعداد المباشر فى الفضائل الخلقية — وعن طريق « اليد ، والرأس ، والقلب » ! أما « هربارت » فقد رمى إلى الهدف نفسه ، ولكنه اتخذ التعليم وسيلة لتحقيق ذلك عن طريق الأفكار التى تستثيرها الرغبات ، فالرغبات تستثير العمل والعمل توجهه الأفكار التى يمكن الحصول عليها بالاحتكاك بالآخرين ، وبذلك تتكون الأخلاق : أما « فروبل » فيرى أن التربية تبدأ بالنشاط الذاتى لدى الطفل ، وتنتهى من ذلك إلى الأفكار ، وتكون الميول الإرادية . فهى فى نظره عملية وجدانية إرادية أكثر من أن تكون عملية عقلية .

لقد رأينا أن « فروبل » — مثله كمثل « هربارت وبستالوتزى » — قد أكد

الناحية الخلقية فى التربية ، فالتربية لدى « فروبل » هى بناء الأخلاق ، لأنها ترسم تصميم طبيعة نشاط الطفل ، وهى خلقية ، لأنها تعمل على ربط الطفل بالحياة وهى تعبير بالغ عن طبيعة الطفل الباطنية عن طريق العمل . والتربية التقليدية أو التربية القديمة تربية ناقصة إذ أنها تنتج النمو العقلى أكثر من إنتاجها للقوى الأخرى المكملة لها ، وكما هو الحال عند « روسو » نجد أن « فروبل » يؤكد الناحية العملية ، ويود أن لا تنمو هذه القوى كما نمت قوة التحصيل والتفكير ، لأنها تتمشى فى نموها معها ، هذا وبتأسيس التربية على نشاط الطفل ، وبتوجيه التربية بمبدأ النشاط الذاتى ، تنمو القوة التنفيذية بالنسبة نفسها مع بقية القوى ، فليس هناك أى تعارض مطلقاً بين المعرفة والعمل ، ولا بين الناحية النظرية والناحية العملية ، ولا بين المهنة والأعمال .

والآن يتقدم بنا تاريخ التربية إلى العصر الذى نعيش فيه ، ولذلك يجدر بنا أن نعرف هذه الرسالة الجديدة التى يقوم بأدائها القرن العشرون ، فى نهاية القرن السابق وبداية هذا القرن ظهر نبى التربية الجديد « جون ديوى » ، ورأينا نبوته تعلن عن نفسها فى عبارة من عباراته يقول فيها : « جدير بالتغير الذى يطرأ الآن على التربية والتعليم فى مدارسنا أن يمتد إلى مركز الجاذبية منه ، وهذا الانقلاب فى التربية لا يقل فى شأنه عن ذلك الانقلاب الذى أحدثه " كوبرنيكس " فى عالم الفلك فلقد نقل " كوبرنيكس " محور الفلك من الأرض إلى الشمس ، وترمى التربية الحديثة إلى نقل محور التربية من البالغ إلى الطفل ، فالطفل إذاً هو مركز الجاذبية ، والطفل إذاً هو الشمس التى تدور حولها سائر الأفلاك الأخرى » ، وكان من نتائج هذه الحركة أن أصبح الطفل محور البداية وهو المركز وهو الغاية من عملية التربية ، وغدت طبيعته حقلا لأبحاث العلماء والفلاسفة والمفكرين ، حتى أصبح عصرنا هذا يطلق عليه عصر دراسة الأطفال . على أن « جون ديوى » يعتبر أيضاً من أشد المتحمسين للاعتبارات الاجتماعية ويقول فى ذلك : « إن كل الأمم الحديثة تخضع للتأثير المؤكد البليغ الذى يحدثه العلم ، والديمقراطية ، والصناعة

فى الحياة الاجتماعية الحاضرة . وأصحاب العقول المفكرة يبحثون لإيجاد أسلوب من التربية أكثر احتراماً لطبيعة الطفل ، وأكثر تمثيلا للمدنية الحاضرة » .

ونستطيع أن نقول : إن حركة التربية الحديثة ، وإن نظمها وطرقها البيداجوجية تتجه إلى غايتين : الغاية الأولى هى مراعاة طبيعة الطفل ، والغاية الثانية هى مراعاة طبيعة المجتمع ؛ الغاية الأولى سيكولوجية ، والغاية الثانية اجتماعية . فالتربية الحديثة تحاول التوفيق بين طرفين : الطفل والمجتمع . ويمكن أن نلخص مبادئ العلامة « جون ديوى » وهو أحد زعماء التربية الأمريكيين فيما يأتى :

أولا : التوفيق بين مذهبى الاهتمام وبذل الجهد Interest and Effort فعلينا أن نبعث فى أطفالنا ميلا إلى العمل ولنتركهم بعد ذلك أحراراً فيه فسوف لا يدخرون وسعاً فى القيام به . [انظر الفصل الثانى عشر] .

ثانياً : جعل النشاط المدرسى مؤسساً على نمو الأطفال وتطور هذا النمو لا على المناهج التى لا قيمة لها أكثر من أنها وسيلة لغاية وليست غاية فى نفسها كما يزعم الناس .

ثالثاً : يجب أن يكون التعليم عملا لا دخل للإجبار فيه ، وفى ذلك يقول صراحة : « وليس من المعترف به اليوم أن المدرسة تستطيع أن تزيد شيئاً فى عقل الطفل أو ترفع من نسبة ذكائه ، وغاية ما يمكننا قوله فى هذا الصدد أنها تستطيع العمل على ترقية المقدرة الفكرية فيه كما تتعهد مواهبه الفطرية بالسقى والنماء » .

رابعاً : وربما كان هذا المبدأ الأخير هو أهم المبادئ التى نادى بها « جون ديوى » — يجب ألا نفصل المدرسة عن المجتمع فهى جزء منه ، وينبغى أن تكون صورة مصغرة من صوره التى تنطق عنه ، فالمدرسة الحديثة فى رأى هذا العالم الحديث هى الحياة الاجتماعية نفسها مفعمة بالنشاط والعمل زاخرة بالصناعات والمهن ، متفاعلة بالأفكار والمبادئ والمدرسة على هذا هى التى

تستطيع أن تدرب كل طفل فيها على أن يكون عضواً عاملا فى جماعة مدرسية صغيرة من تلك الجماعات التى لا بد أن تنبت فى نواحى المدرسة .

ولقد كان من أثر هذه المبادئ التى انتصرت لها التربية الحديثة أن حدث تطور فى نظم التربية وظهر هذا التطور فيما يأتى :

أولا : فيما أصاب المناهج الدراسية من تغيير ظاهر .

ثانياً : فيما رسخ فى أذهان الناس من الاعتقاد بفساد الطرق القديمة .

ثالثاً : فيما يستولى على المربين من العجب والدهشة حينما يرون بأعينهم تلك الحرية الواسعة التى يتمتع بها الأطفال فى مدارس التربية الحديثة ، أو عندما يجدون لهؤلاء الأطفال نصيباً وافراً من إدارة المدرسة نفسها ، ودخلا عظيما فى القيام بشئون أنديتها وجماعاتها ، بل فى توقيع العقوبات التى تفرض على المقصرين من أفرادها .

رابعاً : فى توثيق الصلة بين الأخلاق والتعليم ، فيرى زعماء التربية الحديثة أن خير الطرق لتعليم الأخلاق إنما هو عن طريق العمل والنشاط وما يتبع ذلك من الرغبة فى خدمة الآخرين والغيرة على مصالحهم .

تلك هى الآثار التى جادت بها قرائح التربية الحديثة ، وذلك بعض التطور الذى لحق التربية ، وما كاد هذا الصوت العظيم يصل إلى آذان المربين حتى خفوا إلى مدارسهم يتعهدونها بالتجديد ، ويعيدون إقامتها على نظام حديث ، فجعلوا أساس هذا كله الطفل وميوله ، ونظروا إلى ما يشوقه وما يدفعه إلى العمل ، فكان من نتيجة ذلك أن أصبحت عملية التعليم سارة شائقة تسير فى طريقها الطبيعى الذى نادى به « روسو » ، وسوف لا نمكث طويلا حتى نرى فى المستقبل القريب تعاليم هذا الفيلسوف الحديث قد ذاعت فى العالم المتحضر ، وعرفت طريقها إلى بيوت العلم ، ومعاهد التعليم ، وإذ ذاك فقط يطأطئ الناس رؤوسهم إجلالا لهؤلاء الفلاسفة الذين ظهروا فى سماء التربية منذ قرن أو قرنين ، وكان فى مقدمة هؤلاء جميعاً نابغة الفرنسيين

« روسو » ، وزعيم فلاسفة الألمان « هربارت » ، وشيخ المربين فى الوقت الحاضر العلامة « جون ديوى » الذى استطاع أن يهضم آراء سابقيه وأن يمثل أفكارهم وأن يمد العلم والتربية بالكثير من المؤلفات القيمة التى سوف تكون ذخراً عظيماً للعلم والمتعلمين فى الأجيال المقبلة . ولنتوجه الآن إلى ذلك البناء العظيم الذى شاده هؤلاء العمالقة من المربين لنلقى نظرات طويلة عليه .

المراجع

1. Groves : History of Education.
2. Monroe : Text book in the History of Education.
3. Dewey : Interest and Effort in Education.

٤ ــ المرجع فى تاريخ التربية ترجمة الأستاذ صالح عبد العزيز الجزء الأول .
٥ ــ المرجع فى تاريخ التربية ترجمة الأستاذ صالح عبد العزيز الجزء الثانى .

obeikandl.com